التقابل المكاني الأخروي في سورة الواقعة

دراسة بلاغية وصفية

د . أسماء سعود ادهام الخطاب(*)

مدخل

اهتم القران الكريم اهتماما كبيرا بتقرير حقيقة يوم الآخر وما فيه من نعيم وعذاب وجزاء وحساب ، وتعد الجنة والنـــار من ابرز الثنائيات في عقيدة اليوم الآخر وهي في الأبعاد الدينية الكبرى في التصور الإسلامي، وقد جاءت رسالات السماء مخبرة ومبينة بان الجزاء الأخروي آمر حتمي وحدوثه قطعي فهناك يوم عظيم سيجتمع فيه كل الخلائق وينصب أمامهم ميـــزان العـدل فيجازي المؤمن على إيمانه، ويجازي الكافر على كفره ثم يكون لكل منهما مصير مستقر فالمؤمن له الجنة ونعيمها وفي هـذه السورة يتمثل ذلك بالسابقين وأصحاب اليمين، والكافر له النار والعذاب ويتمثل ذلك بأصحاب الشمال.

إذن ورد في سورة الواقعة ثلاثة أصناف من الناس لكل صنف طبيعته وجزاؤه و إذا ما أردنا التعرف على صفات هـذه الأصناف الثلاثة علينا أن ننطلق من (المكان) فهو في الحياة الآخرة حامل لمعنى ولحقيقة ابعد من حقيقته الملموسة مـــن خـــلال الوصف المقدم، حيث يشكل المكان فيها بنية حية مؤثرة لها

(*) مدرس في قسم اللغة العربية _ كلية الآداب / جامعة الموصل.

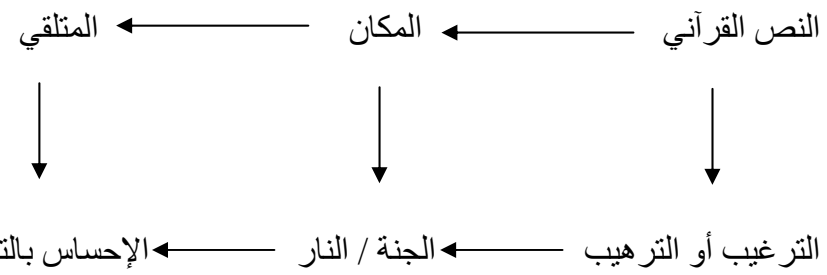

وكما هو معروف فالبشر يتفاوتون في مستوى الإدراك الذهني للأشياء التكوينية أو الحسية التي يصورها النص القرآني من نعيم وعذاب، وتختلف درجات الاستيعاب للمضامين الفكرية من فرد إلى آخر تبعا لحدود النظر أو حجم الرؤية للمكان ونعيمه أو عذابه، لذا جاء النص مخاطبا العرب بأسلوب منسجم مع مفهوماتهم وأحوالهم، ومتناول إدراكهم وحسهم، وكل ما ورد فيه على سبيل التقريب، واستهدف فيما استهدفه الخوف والرهبة في نفوس الضالين حتى يرعووا

الجنة = السابقون + أصحاب اليمين / السابقون تخالف أصحاب اليمين
النار= أصحاب الشمال / السابقون+ أصحاب اليمين تقابل أصحاب الشمال

التقابل الأول: في الجنة حيث مقام (السابقون) و(أصحاب اليمين)، وكلا الصنفين يتقابلان تقابل تخالف، فكلا الصنفين في الجنة يكونان مختلفين فليس كل تقابل تناقضا أو تضادا بل فيه ما يكون تغايرا بين المتقابلين[1].
التقابل الثاني: حيث مقام (أصحاب الشمال) من جهة ويقابلهم الجنة حيث (السابقون) و (أصحاب اليمين) من جهة أخرى تقابل تضاد وكلا الطرفين تحت جنس واحد، ولكن ينافي أحدهما الآخر أوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد، فالنعيم والعذاب لا يجتمعان في شيء واحد وفي وقت واحد . والتقابل بين الفريقين منم شأنه "الكشف عن فنية الأسلوب وتجلي مستويات المعنى بأبعاده المختلفة[2]، لأنه يجمع بين متضادين متنافرين، وبالتضاد والتنافر تتبين الأشياء ونجد النفس في ذكرهما مجموعتين لذة، لان اللذة في التقاء الضدين[3]، وبذلك فان التضاد هو

(1) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: 331/1 (الاختلاف).
(2) في البنية والدلالة، سعد أبو الرضا /37.
(3) الروض المريع في صناعة البديع، المراكشي /111.

المحور الأول : السابقون

أول ما يشد الانتباه هو ذكر لفظ (السابقون) مرتين وعدم الاكتفاء بالضمير المنفصل (هم) الذي كان بالإمكان أن يجئ بعد اللفظة الأولى في هذه الصورة مثلا السابقون هم أولئك المقربون. ولكن الذي جاء هو لفظ السابقين صريحا دليلا على الرغبة في شد الانتباه شدا إلى مكانة هؤلاء المقربين وحالهم التي بلغت منتهى الفضل والرفعة بحيث لا يجد المتكلم خبرا يخبر به عنهم أدل على مرتبتهم من اسم (السابقون).، وهو هنا مستعمل على سبيل الكناية ويجوز أن يكون (السابقون) مستعملاً على الحقيقة في دلالته المبادرة والإسراع إلى الخير في الدين[5]، كما في قوله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)[6] أو مستعملا في المغالبة في تحصيل الخير[7] كقوله تعالى:(أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)[8] وهؤلاء السابقون لهم درجة أخرى فهم (مقربون) وقد يسأل السائل من كانت له هذه الدرجة من الاجتباء والاصطفاء. كيف يكون مكان إقامته وما هي صفاته ؟ مكان (السابقون) الذي عرض هو في أقصى درجات الجمال والكمال إذ اتسم بالتنوع الكبير في عناصره ومكوناته، فقد رسم القرآن لهذا المكان جملة

(4) في البنية والدلالة /42.

(5) تفسير التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور :286/27.

(6) سورة التوبة :100

(7) تفسير التحرير و التنوير :286/27.

(8) سورة المؤمنون :61.

(9) لسان العرب، ابن منظور ، مادة وضن :450/13.

(10) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي :203/19.

(11) لسان العرب، مادة (عين) :303/13.

(12) تفسير التحرير والتنوير : 294/27.

(13) نظم الدرر : 204/19

(14) تفسير القران العظيم، ابن كثير :286/4.

(15) فلسفة الفن عند العقاد، جلال عشري، مجلة الفكر المعاصر، ع1، 1965م/90.

(16) زاد المسير في علم التفسير ، الجوزي :137/8.

(17) تفسير التحرير والتنوير :295/27.

(18) المشاهد في القران الكريم، د. حامد قنيبي /211.

المحور الثاني: مكان أصحاب اليمين

أتم الحق – سبحانه – الصنف الأول وذكر في جزائه مما لأصحاب المدن ما لا يمكنهم الوصول إليه ثم اتبعه بما هو دونه وذكر في جزائهم ما يلبي هواتف آهل البداوة حسبما تبلغ مداركهم وتجاربهم من تصور ألوان النعيم، فهم أصحاب

(19) اللغة واللون، احمد مختار عمر /69

(20) المفردات، للراغب /66.

(21) تفسير التحرير والتنوير :296/27.

- الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم

- أصحاب المنزلة السنية من قولك: فلان مني باليمين إذا وصفته بالرفعة

- أصحاب اليمين لان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم

- أصحاب اليمين هم الموجهون في الجنة ذات اليمين[25]

ومن خلال الجمع بين هذه الأقوال يتبين أن المؤمنين يأخذون نتيجة الحساب كتاباً بأيمانهم فيجدون النعيم والثواب فتكون منزلتهم حسنة ومكانتهم مرموقة[26]، وهو المعنى الذي يفهم من وراء الكناية، والمسوغ لاستعمال (اليمين) للدلالة على القوة على سبيل المجاز المرسل هو علاقة السببية فاليمين سبب القوة أو الآلية عند عدد من البيانيين على اعتبار ان اليمين آلة القوة[27] اذن فاليمين ارتبطت دلالاتها بالخير والبركة والسعادة والقوة والعناية[28]، وسموا بأصحاب اليمين لانهم قد انتهوا إلى أماكنهم في الجنة فاستغنى عن ذكر المكان واكتفى بذكر المكانة[29]،

(22) التفسير الكبير، الرازي: 142/29 .

(23) سورة الواقعة:8

(24) تفسير التحرير والتنوير: 285/27.

(25) الكشاف 363/4.

(26) ألفاظ الثواب في القران ، عماد عبد يحيى ، رسالة ماجستير/ 304-305.

(27) الكناسة في القران الكريم ، احمد فتحي رمضان ، أطروحة دكتوراه / 295.

(28) ألفاظ الثواب في القران / 304.

(29) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ، محمود محمد غريب / 39 0

(30) تفسير التحرير والتنوير: 299/27

وبعد أن خص الحق – سبحانه – بالذكر السدر والطلح انتقل إلى العام (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) ووصفت بـ لا مقطوعة ولا ممنوعة وصفاً بانتفاء ضد المطلوب إذ المطلوب أنها دائمة مبذولة لهم والنفي هنا أوقع من

(31) صورة الأرض، ابن حوقل /27.

(32) البلدان، اليعقوبي /316.

(33) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،المقدسي /79.

(34) نظم الدرر : 208/19.

(35) تفسير التحرير والتنوير :27/ 300.

(36) كتاب الصناعتين، العسكري/368.

(37) الكناية في القران الكريم / 100-101.

المحور الثالث: مكان أصحاب الشمال

بعد أن تم الحق – سبحانه – في المحور الأول والثاني وصف ما فيه الصنفان المحمودان اتبعه وصف أضداد هم فسماهم (أصحاب الشمال) وهم آهل النار والشقاوة قال الزمخشري فيهم عدة أقوال:

- الذين يؤتون صحائفهم بشمالهم.
- أصحاب المنزلة الدنية من قولك: فلان مني بالشمال إذا وصفته بالضعة.
- أصحاب الشمال أشقياء لان الأشقياء مشائيم على أنفسهم بمعيشتهم.
- أصحاب الشمال هم الموجهون في النار ذات الشمال[38].

ومن خلال هذه الأقوال يتبين "إن الكافرين يأخذون نتيجة الحساب كتابهم بشمائلهم، فيجدون العذاب والعقاب فتكون منزلتهم دنية فهم الأشقياء المشائيم على أنفسهم"[39] مكانهم في النار فاستغنى عن ذكر المكان واكتفى بذكر

(38) الكشاف: 4/ 363 .

(39) الكناية في القران الكريم / 297 .

وكما لأصحاب اليمين نعيم حسي قوبل عند أصحاب الشمال بعذاب حسي فهم (في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم) فأصحاب الشمال محرومون من نعمة الراحة والجلوس دائماً حل بهم الشقاء والعذاب منذ البداية واول العذاب هو وصف مناخ جهنم فشكل الظل مساحة واسعة من المكان أي كان بمثابة المحتوى لبقية أصناف العذاب الأخروي فالدائرة الأولى تمثل ذلك الظل والدوائر الباقية تمثل أصناف العذاب الأخروي وهي تدور في فلك الدائرة الأولى، فكان الكافرين يدورون في دوامة من العذاب لا تنفك عنهم أبدا قال تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها)[42] فهم في حالة الاستمرارية المفزعة التي لا راحة فيها أبدا..

فالعذاب يبتدئ من الكل المؤدي إلى الجزء على العكس من نعيم الجنة الذي يبتدئ من الجزء المؤدي إلى الكل فعند وصف النعيم كان الابتداء بهيئة الجلوس

(40) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد / 39.

(41) صفوة التفاسير، الصابوني: 3/ 308.

(42) سورة النساء: 56

(43) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد /61.

(44) الكشاف: 4/ 55 .

(45) نظم الدرر : 212/19 .

(46) لسان العرب، مادة(رقم):268/12.

(47) بناء الصورة الفنية في البيان العربي، موازنة وتطبيق، د. كامل حسن البصير/280.

(48) أسرار البلاغة، الجرجاني / 51 .

(49) تفسير التحرير والتنوير : 27/ 311

(50) نظم الدرر : 19 / 218 .

(51) في ظلال القران ، سيد قطب : 699/7.

(52) الكناية في القران الكريم /203 .

النهائي من العذاب الذي تبلور وتشكل في الحياة[54].

وفي ختام وصف مكان الأصناف الثلاثة نقول أن كان للمكان خصوصية وهوية معينة فان ذلك يعكس بعضاً من جوانب الشخصية الإنسانية وإذا ما أمكننا التفريق بين مكان أخر على وفق هذه الهوية فانه يمكننا التفريق بين نمط من الشخصية أخر "فالمكان هو الذي يحدد صورة أصحابه ويمنحنا العماد اللازم الذي يقتطعون بمقتضاه مستقراً لهم بأذهاننا[55]. إذن من خلال ما تقدم من وصف يتبين إن العلاقة وطيدة بين المكان والوصف بوصف الأخير آلية تشكل الأول وتكسبه الهوية[56] بل إن الوصف يدخل المتلقي إلى قلب المكان بأشيائه وظواهره وتفاصيله: يقول محمد شوابكة "إن الوصف وأسلوبه من حيث تحديد أبعاد المكان ورائحته وتضاريسه وأشياؤه هي التي تمكن الكاتب من نقل القارئ من مكان إلى أي مكان يريده"[57] إلى مقروء لا يكتفي بالتصوير والتسجيل وانما يهبط إلى باطن المكان لالتقاط اللامرئي وتجسيد الخطوط الخفية التي تربط بين الأشياء[58]،

(53) الجمال في الوعي الشعري العربي قبل الإسلام، هلال محمد، أطروحة دكتوراه / 170 .

(54) القيم الجمالية في السور المكية / 90 .

(55) المكان ودلالاته في رواية اللجنة لعبد الله إبراهيم، عبد الصمد زايد، مجلة حوليات الجامعة التونسية، ع 29 ، 1988م/61.

(56) شعرية المكان في الرواية الجديدة، خالج حسين حسين /128 .

(57) دلالة المكان في مدن الملح لعبد الرحمن منيف، مجلة أبحاث اليرموك ، مج 9،ع2 36/1991.

(58) شعرية المكان / 120 – 121 .

(59) سورة الفرقان : 24 .

(60) شعرية المكان / 99 .

أما الثنائية الثانية الأليف/ المعادي، فالطبيعة نبع الجمال في الكون حيث يستمد منه لبوسه الفنية والنفسية وتتحول بموجبه الأشياء الجامدة إلى حياة وألفة وانتماء لذلك يعرف الجمال أحيانا بالسكون الحي والهدوء النشيط[62]، بل إن

(61) المكان في رسالة الغفران، عبد الوهاب زغدان/ 20.

(62) النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، روز غريب / 20.

(63) الكشاف: 2/ 385 .

فظهر لدينا التضاد الاتجاهي ويمكن التمثيل له بالثنائية المضادة أعلى/ اسفل فالنص عرض أمكنته بهذا الشكل مكان عالي (الجنة) يقابله مكان سفلي (النار) لعكس التناقض المصيري بين الفريقين، فثنائية الأعلى والأسفل لها تأثير بالغ في تفكير الإنسان فالترف والرفاهية والراحة نجدها تتموقع في الأعلى، والحرمان والبؤس يتموقعان في الأسفل، فوعي المتلقي يشحن هذه الاتجاهات المكانية بالدلالات الرمزية فكل ما يتجه نحو الأعلى يمنح الدلالات الإيجابية التي يمنحها الوعي فالأعلى مكان: الإله، والنور ... ، أما ما يتجه نحو الأسفل فيجوز دلالات مضادة السلب والبؤس، مكان الأبالسة والجن، والعتمة،ومكان الموتى والخوف ... فإذا ربطنا دلالة الأعلى بمكان (السابقون واصحاب اليمين) وجدنا انهم ينعمون بمناعم كثيرة غير معدودة في جنة عالية قال تعالى: (في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية) [64] حيث تتأكد خاصيته ورفعة المكان الذي يليق بالمتلقي ذوي الدرجات عالية، أما مكان (أصحاب الشمال) فهم يذوقون العذاب في جهنم وهي الصفة الغالبة

(64) سورة الغاشية: 10.

ونحن عندما قلنا إن الجنة = أعلى، والنار = اسفل، لم يقصد بالعلو والانخفاض الراجع إلى خط مستوى النظر بقدر ما هو راجع إلى مستوى اللفظتين المتقابلين الجنة / النار بالنسبة لبعضهما، فبين المكانين تقابل حركي أحدهما ينسحب إلى أعلى والآخر يبتعد عن هذا المستوى.

أما النوع الآخر من التضاد فهو التضاد الامتدادي ويمكن التمثيل له بالثنائيتين يمين/ شمال وإذا ما سأل سائل بماذا ترتبط هاتان الثنائيتان في عقيلة العربي قبل الإسلام؟

(65) سورة غافر: 60 .

(66) لسان العرب، مادة (جهنم): 112/12 .

(67) سورة القارعة : 9-11.

(68) لسان العرب، مادة (هوى):373/15 .

المعروف إن العرب سكنوا الجزيرة العربية والريح التي كانت تهب عليها ريح الشمال وهي ريح شديدة البرودة قوية العصف إذا هبت ليلاً، وهي أيضا ريح تسف الرمال وتعمي العيون وتلفح الوجوه إذا هبت نهاراً ونتيجة لمعرفة العرب بذلك صار الشمال مكروهاً عند العرب وصار يقابله اليمين وهو موضع الخير والرجاء والأمل[69]، ومن هنا بدأ ينبت الإحساس بخير اليمين وشر الشمال وصار اليمين موضعاً للتفاؤل والشمال موضعاً للتشاؤم. فعند إضافة لفظة (أصحاب) إلى اليمين والشمال اعتبر "أصحاب اليمين هم المؤمنون في الدنيا وهم الذين سيكونون أصحاب الجنة في الآخرة، وسمي الذين يموتون على الكفر أصحاب الشمال لأنهم سيكونون أصحاب النار في الآخرة"[70]، إذن فاليمين والشمال في العقيلة العربية مستمدة من البيئة من المكان، والضد يجلب إلى الذهن الضد فعندما يذكر (أصحاب اليمين) تحدث لدى المتلقي حركة ذهنية تسير بمسارين متوازيين هما: حركة الذهن نحو التداعي فاليمين سيرتبط بالدلالات المخزونة في الذاكرة عنه "وهذه الدلالات مغيبة على مستوى النص لكنها موجودة بالقوة لكون الحضور يفترض الغياب ويستدعيه"[71]. وحركة الذهن وانتقاله من الشيء إلى ما يقابله أو يخالفه وهنا سيتمثل بالشمال وتداعياته.. فعندما وصف مكان أصحاب اليمين وأصحاب الشمال لم يقصد به إحالة المتلقي إلى المحيط الخارجي ليعد مقارنة بين المفردات اللغوية التي قدمت له وبين مفردات هذا المحيط، بل انه يقصد قصداً إلى حمله على تلقي خبراته الداخلية التي يمكن ان تتحول بها نفسية المتلقي إلى مرآة عاكسة تتلقى هذه الخبرات وتختزنها وتسترجعها بين الحين والآخر كلما عايش

(69) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران، عودة خليل أبو عودة /533 .

(70) م. ن / 531 – 532 .

(71) شعرية المكان / 160 .

ولما كانت قضية البعث والحياة الآخرة غيباً لا قضية منظور، قضية يعول فيها على اقتناع القلب وتصديقه، فأننا نجد القران لا يسلك لاثباتها سبل الجدل العقلي إلا في القليل، وانما يعتمد في الأكثر على التأثير الوجداني والتحريك الضميري واستجاشة المشاعر والاحساسات، وهو يغرس العقيدة في الضمائر بقوة وثبات لا ترقى إليها وسائل المنطق والتجريدات الفلسفية وآية ذلك انه جعل الطبيعة مجالاً لهذا التأثير الفعال فكانت بعناصرها وظواهرها المختلفة وسائل مجدية لتحقيق المقصد الذي يسعى ويهدف إليه، وهذا ما نراه متجلياً واضحاً من خلال التقابلات المكانية الخاصة بين الجنة و النار، ولزيادة التأثير في نفوس الناس وجرياً على منوال منهج القران الكريم في تناوله لهذين المكانين فانه يقابل بينهما لتحقيق الرغبة ولأحداث الرهبة لدى المتلقي من جهة، ولبيان مزايا هذين المكانين الضدين الواسعين بأيسر طريقة و أوجز بيان. فقد وضعت الجنة في النص بأحسن الصفات التي توحي بالاستقرار التام والراحة الدائمة ورغد العيش وطيب المقام، أما أهل جهنم "فأنهم محرمون من نعمة الراحة والجلوس والتمتع في مثل

(72) الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف / 81.

(73) المكان في القران الكريم، يوسف سليمان، أطروحة دكتوراه/ 303.

(74) أحياء علوم الدين، الغزالي : 524/4.

(75) سورة الرحمن: 44.

(76) سورة الرعد: 35.

لقد اكتمل لدينا الآن إطار المشاهد المكانية ومحتواها فالمكان الأول تميز باكتمال النعيم الذي انبثق عنه الترغيب بالنعم الأخروية التي بشر بها المؤمنون، فقد جعل القران الفوز بالجنة رهن شيئين متلازمين: الإيمان وهو العقيدة التي يحملها المسلم، وعمل الصالحات وهو يتعلق بتنفيذ ما في العقيدة من مفهومات واخراجها إلى الواقع العملي وهو إذا يشوق إلى الجنة فإنما يحث الناس على الالتزام بهذين الجانبين[78].

أما المكان الثاني فقد تميز باكتمال العذاب الذي انبثق عنه الترهيب بالعذاب الأخروي الذي هدد به الكافرون والجاحدون وشعور الإنسان بهذين الدافعين – الترغيب والترهيب – القوبين المتكاملين والمتفقين في الهدف يجعلانه في حالة استعداد تام وتهيؤ كامل للطاعة التامة لله والرسول ولتلبية كل ما يطلب منه من واجبات ومسؤوليات ويتعلم كل ما يوجهه إليه الإسلام من نظام جديد للحياة وطريقة جديدة في السلوك ولتجنب كل ما ينهي عنه الله –سبحانه- ورسوله الكريم.

إذن في الختام نقول لقد امتازت عناصر الجنة المكانية بالكثرة والتنوع والدوام للدلالة على ان الجنة خير مكان ومستقر للسكن والراحة والكرامة من ناحية، ولتلبية رغبات أهلها وساكنيها بإشباع حاجات الحواس الجمالية، أما عناصر النار المكانية فهي محدودة تتقل على النفس وتزيدها ألما وعذابا فضلاً عن قبحها

(77) سورة يونس: 27.

(78) الطبيعة في القران الكريم، د. كاصد ياسر الزيدي/ 418

وقد يسأل السائل ماذا يرمي النص القرآني من إجراء هذه المتقابلات بين الأمكنة وماذا تريد ان تقول لنا هذه المشاهد الأخروية المتقابلة في سورة الواقعة؟

(79) المكان في القران الكريم / 309 .

(80) السمات الجمالية في القران الكريم، من وجهة نظر فنان تشكيلي، قيس إبراهيم،أطروحة دكتوراه/197.

نقول ان هناك معنى وسطياً ناتجاً عن التقابل فلا يعنينا أقسام ذلك التقابل البلاغي او نوعه بل ما يهمنا هو كيفية بناء تلك المشاهد المتقابلة وتشكلها في النص القرآني بما يؤدي إلى معنى متكون منها أطلق على تسميته "المعنى الوسطي"وهو المعنى الذي يكون الغاية الأساس الذي يبنى من اجلها التقابل، فهذه المشاهد المتقابلة بنيت بناء يقود في كل جزيئاته إلى ذلك المعنى الذي تكون من تقابل الأمكنة[81]، فالقضية الأولى التي تعالجها هذه السورة هي قضية النشأة الآخرة التي أنكرها الكافرون والقران عندما فصل مصائر الناس وما يلقونه من نعيم وعذاب وصفا مفصلا أوقع في الحس أن هذا أمر كائن واقع لا مجال للشك فيه فهذه أدق التفاصيل معروضة للعيان وكأن العذاب هو الحاضر والدنيا هي الماضي[82]، والذي صدر عنه هذا التنظيم والتنسيق والتقسيم بين أصناف الناس لابد أن تكون له تمام القدرة على إيقاع الواقعة وتحقيقها فهي ستقع وقعة صادقة ليس لها رجعة ولا ارتداد، وسيترتب على هذا الوقوع مشاهد محسوسة للفائزين بالجنة والخاسرين الذين يساقون إلى جهنم. وان التعبير عن القيامة بالكناية (الواقعة) نقل فكرة البعث والنشور من دائرة الجدل إلى المسلمات[83]، وقوله بعدها (ليس لوقعها كاذبة) جاء لتاكيد ذلك المعنى الوسطي وترسيخه في الذهن والحس. فهي لابد واقعة كأن طبيعتها وحقيقتها الدائمة أن تكون واقعة فهي ذات إيحاء مقصود في صدد الارتياب فيها والتكذيب.

(81) تقابل الصور في القران الكريم، ثائر حسن، أطروحة دكتوراه / 25.

(82) في ظلال القران: 27/ 694

(83) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد / 27.

الحركة والتوتر بين المتقابلين

اتسمت المقابلة في النص بالحركة والتوتر والحركة هي نزعة المتقابلين إلى التباعد او نزعتها إلى التقارب، أما التوتر فهو التالف أو التنافر بين اللفظيين المتضادين في أثناء هذه الحركة فيكون المفهومان وثيقي الصلة إذ يزداد التوتر عادة بازدياد النزعة إلى التباعد وينقص بنقصانها، وقد ينزع المتقابلان إلى التقارب بدرجة ينعدم – أو يكاد ينعدم- معها التوتر، إذ يتضافران وينسجمان للتعبير عن معنى واحد[84] وفي التقابل الأول ما بين السابقين –1– واصحاب اليمين –2– نرى نزوع المتقابلين إلى التقارب مما ينتج عنه بالضرورة انخفاض في درجة التوتر مع الاحتفاظ بها، وهنا قد لا نشعر بحركة أحد المتقابلين إلى الآخر لكن الحركة تتمثل في اثر العملية على عنصر ثالث يتعلق به المتقابلان هو الإنسان فبين 2/1 توتر ينزع بهما إلى التقارب فتكون المقابلة تعبيراً عن رغبة بالتأثير في المتلقي بوساطة الترغيب فـ 1=2 لان (1) لاتماثل (2) ولا تتضاد معها وذلك لان النعيم مشترك بين أهل الجنان جميعا مقربين واصحاب اليمين على نحو ما جاء في سورة الزخرف (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعلمون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون)[85] فالفارق في النعيم هو خلاف في الدرجة لا

(84) دراسة في البديع وجماليته، د. محمود محمد محمدين / 25-26 .

(85) سورة الروم :15 .

- تحسس الفوارق المكانية بين 1 / 2 وما يقابلهما 3 .

- الصراع النفسي للمتلقي ما بين قوتي الإيمان والمعصية، فالإيمان هنا يؤدي إلى الجنة والمعصية تؤدي إلى النار وهذا الصراع تتحكم فيه ثلاثة أشياء:المهيئات والأدوات والبواعث.

البواعث = حاجة الإنسان إلى الاستقرار والمكان الأمن والعيش الرغيد وهذا ما نلمسه من خلال صفات المكان في الجنة.

المهيئات = مواصفات المكان الجنة / النار التي يعرضها النص.

الأدوات = ما علق في الذاكرة من صور وصفات أي الخبرات السابقة للمتلقي عن المكان.

(86) تفسير التحرير والتنوير: 27/ 303 .

(87) صورة بخيل الجاحظ الفنية، احمد بن محمد بن اميير بك/100.

والتقابل يعمل على تتبع صورة التجاذب التي تقوم بين هذه الأشياء عن طريق التداعي.

- الصراع العقائدي فالتقابل بين 1/ 2 و 3 ينزع نزوعاً كبيراً إلى التباعد تعبيراً عن هذا الصراع ويمثل هذا الصراع الطابع الأساس والجوهري في المقابلة بين الطرفين وهو صراع يعتمد البرهنة للتأثير في المتلقي عموماً .

Abstract

The Hereafter Spatial Comparison in Soorat Al-Wakiah

Rhetorical descriptive study

Dr. Asma'a S. Edham Al-khatab [*]

Place is considered an important element of stability and tranquility of all creation. Man realized this process since his creation and appearence on the surface of the earth. So he took it as asylum and residence in which he could protect himself. The place, moreover, is a frame which embraces the events of the literary arts as awhole. Therfore; the modern literary studies paid great attention to place. It is not new to say that description as it is described as the technique of formulating the text finds in the place what glorifies its existence and its deep roots in the maps and details of the objects. The character relation with the place is however open to spontaneous and objective visions is its structure and constitution.

(*) Dept. Arabic - college of Arts / University of Mosul

Soorat Al-wakiah is based on the comparision between paradise and its dwellers on one hand and fire and its dwellers on the other hand and the fate of each group in the Day of Resurrection. The style of expressing the verses of this surah achieved by spatial comparision contributed actively in the process of conviction. This style gave man the chance to think of the two compared objects in order to get after that the judgement of which one is the right to be followed and which one is the best to be selected. The research consists of three axes, the first: the place of the predecessors, the second: the place of the people who have got their books on their right hands and the third axis is the place of the people who have got their books on their left hand. Through these axes, we will recognize the most important characteristics of the Hereafter place which carried multi significations and various senses in away that suits the purposes of the Koranic expression.

Finally. we say that achieving the intellectual aspects of the place through the comparison between paradise/fire was not isolated from the nice show, the suitable performance, the excellent production and the skillful imagination. It was on the contrary having a close relations with the abovementioned, criteria

Thus, the spatial comparison was the rhetorical article which showed and made clear the intellectual aspects in a way that could uncover the secrets of this immortal book i.e. the Koran.